الصباح الإسلامية
09
العدد 2339 - السنة الثامنة
الإثنين 3 ربيع الأول 1437 - الموافق 14 ديسمبر 2015
Monday 14 December 2015 - No.2339 - 8th Year

إعداد : ياسر السيد

تسعى إلى تزويد النشء بالقيم التي يريدها المجتمع وغرسها فيهم

التربية الأخلاقية والإيمانية للأبناء

الأخلاق من أقدم العلوم التي عرفها البشر، وسلوك الأمهات في الإنسان والحيوان والطير هو سلوك أخلاقي حقيقي، بمعنى عطاء بلا مقابل ولولا ذلك لانقطعت الحياة ولم تستمر.

والتربية الأخلاقية تسعى إلى تزويد النشء بالقيم الأخلاقية التي يريد المجتمع غرسها في أبنائه والتربية الأخلاقية تعد أحد أهم وظائف المدرسة التي تسعى إلى تحقيقها من خلال مواد الدراسة والأنشطة والمعلم.

كلمة «تربية» يمكن أن تكون مشتقة من الفعل ربا ومضارعه يربو ومعناها نما وزاد . ويمكن أن تكون مشتقة من الفعل ربى ومضارعه يربي بمعنى نشأ وترعرع ، كما يمكن أن تكون مشتقة من الفعل رب أو ربب ومضارعه يربّي ومعناه أصلح الشيء.«وجاء في لسان العرب لابن منظور» ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم » وأنشد ابن الأعرابي :

فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت[1]

هناك العديد من التعريفات التي دارت حول مفهوم التربية وسنقتصر

- «هي عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة أي تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية .

- «هي عملية التكيف أو التفاعل بين المتعلم (الفرد) وبيئته التي يعيش فيها . فالتربية عملية تطبيع اجتماعي وتعايش مع الثقافة التي يعيشها مجتمع معين يخضع لعقيدة معينة ويعيش تحت ظروف معينة وفي ظل نظام وحكم معين

(الخلق) :السجية . يقال : خالص المؤمن وخالق الفاجر . وفي الحديث : ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق ! والخلق ، بضم اللام وسكونها : هو الدين والطبع والسجية ، والجمع أخلاق]

يمكن تعريف الأخلاق بأنها « العلم الذي يبحث في قواعد سلوك البشر، بعضهم تجاه بعض»، وهكذا فالأخلاق أمر مقصور على بني الإنسان . وقد تقودهم إلى القيام بتصرفات تخالف تلك التي تدفعهم إليها غرائزهم، على عكس الحيوانات التي تتصرف دوما حسب غرائزها حتى إذا بدت لنا تصرفاتها ذات هدف خيري أو إيجابي أو أخلاقي بالمقياس البشري. والمبادئ الأخلاقية يمكن اعتبارها أمهات لكثير من القواعد القانونية وخاصة في مجال القانون الدولي الإنساني، ومن ذلك مثلا عدم الاعتداء، إعطاء الأمان لمن يطلبه، احترام الوعد، منع النهب، منع الاغتصاب.. الخ.

التربية الأخلاقية هي المقياس الصادق الذي نقاس به خطوات الشعوب، ونهضات الأمم. بل هي الأساس المتين الذي تبنى عليه عظمة الأمم وارتقاؤها: فما ارتقت أمة في العالم القديم أو الحديث إلا وكان سببُ ذلك سموَ أخلاق أفرادها، وقناعتهم، واقتصادهم، وحبهم للناس محبتهم أنفسهم، وإخلاصهم في العمل لوطنهم، وانتشار روح النشاط والإقدام بينهم، وبعدهم عن الفخر والرياء، والدسائس والفتن، ونفورهم من الانقسام والمخاصمة.

قال لوثر: ليست سعادة الدول بوفرة إيرادها، ولا بقوة حصونها، ولا بجمال مبانيها، وإنما سعادتها بكثرة المهذبين من أبنائها، وعلى مقدار الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها

وما انحطت أمة، ولا أفل نجم مجدها، ولا زال سلطانها إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها، وانغماسهم في الشر والفساد.

والأدلة على ذلك كثيرة، فانظر إلى الدولة الرومانية القديمة التي أخضعت العالم القديم، وامتدت شوكتها إلى غالب ممالكه – تر أن الأخلاق الكريمة كانت سبب رفعتها، وأن الترف والفساد كانا سبب انحطاطها.«[5]

نحن نلاحظ دائما أن ارتقاء الأمم سواء في العالم القديم أم الحديث يرتبط بسمو أخلاق أفرادها وقناعتهم واقتصادهم وحبهم الناس محبتهم أنفسهم، وكذلك بإخلاص أفراد الأمة في أعمالهم، وانتشار العادات الحسنة بينهم، وفي الوقت ذاته بعدهم عن العادات السيئة التي تؤدي إلى الانحطاط ومن هذا المنطلق يمكننا القول بأن التربية الأخلاقية هي المقياس الصادق الذي نقاس به خطوات الشعوب ونهضات الأمم.

قال لوثر: «ليست سعادة الدول بوفرة إيرادها ولا بقوة حصونها، ولا بجمال مبانيها، وإنما سعادتها بكثرة المهذبين من أبنائها، وعلى مقدار الرجال ذوي التربية والأخلاق فيها»

فما انحطت أمة من الأمم، ولا أفل نجمها، ولا زال سلطانها إلا بزوال تلك الأخلاق الفاضلة من نفوس أبنائها، وانغماسهم في الشر والفساد

والأدلة على ذلك كثيرة، فانظر إلى الدولة الرومانية القديمة التي أخضعت العالم القديم، وامتدت شوكتها إلى غالب ممالكه – تر أن الأخلاق الكريمة كانت وراء رفعتها وقوتها، وأن الأخلاق الرذيلة أدت إلى انحطاطها

وانظر إلى الدول العربية بعد ظهور الإسلام الذي أدى إلى انتشار الأخلاق الفاضلة ببلاد المشرق والأندلس، تجد أنها قد بلغت أوج ما تصبوإليه نفوس الشعوب من تقدم وازدهار، حتى أصبحت جنة الله في أرضه، وزينة الحياة الدنيا، وانتشرت فيها العلوم، وأصبحت مقصدا لطلاب العلم والمعرفة، وهكذا امتدت فترة الزهو فيها حقبة حتى دب دبيب الفساد الأخلاقي في نفوس أهلها، وسقط مترفوها إلى الحضيض، فحقت كلمة المولى جل جلاله [وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا][6]

حقا إن أمراض النفوس لأشد فتكا بالشعوب، وأسرع إبادة بالأمم، فلابد من أخلاق كريمة ترافق رقيها حتى تحيى بها الأمة وتسمو إلى القمم

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - :«تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار والحلم».

وقال العالم الأخلاقي صمويل سليمز:«إن العلم يجب اقترانه بالخير، فرب عالم أقل من جاهل أمانة وفضيلة وأخلاقا وعملا بالواجب». كما أكد جورج هربرت الشاعر الإنجليزي بأن« الحياة الصالحة خير من كثير من المعرفة والعلم». من هذه الأقوال نستخلص أن العلم لا يغني عن الأخلاق، فلا بد من اقترانهما معا حتى تصل الأمة إلى ما تصبوإليه من طموحات.

الخلق هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال الاختيارية من حسنة وسيئة ، وهي قابلة بطبيعتها لتأثير التربية الحسنة والسيئة فيها ، فإن روضت النفس على حب الجميل وترك القبيح فأصدرت الأفعال الجميلة بدون تكلف قيل : خلق حسن ، وإن أهملت فلم تهذب التهذيب اللائق ، وصارت الرذائل والنقائص تصدر عنها قيل : خلق سيئ

وفي هذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً قال له : يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها؟ فقال : « هي في النار» ثم قال : يا رسول الله ، فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط – أي بالقطع من الجبن– ولا تؤذي جيرانها. قال : «هي في الجنة»[7].

في هذه الإجابة تقدير لقيمة الخلق العالي ، وفيها كذلك تنويه بأن الصدقة عبادة اجتماعية يتعدى نفعها إلى الغير ولذلك لم يفترض النقل منها كما افترض النقل من الصلاة والصيام ، وهي عبادات شخصية في ظاهرها.

إن رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يكتف بإجابة على سؤال عارض، في الإبانة عن ارتباط الخلق بالإيمان الحق وارتباطه بالعبادة الصحيحة ، وجعله أساس الصلاح في الدنيا والنجاة في الأخرى.

إن أمر الخلق أهم من ذلك ، ولابد من إرشاد متصل ونصائح متتابعة ليرسخ في الأفئدة والأفكار أن الإيمان والصلاح والأخلاق عناصر متلازمة متماسكة لا يستطيع أحد تمزيق عراها

لقد سأل الرسول الكريم أصحابه يوما «أتدرون من المفلس؟» قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ، ويأتي وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ، ثم طرح في النار»[8]

ذلك هو المفلس، إنه كتاجر يملك في محله بضائع بألف، وعليه ديون قدرها ألفان ، كيف بعد هذا المسكين غنيا؟

والمتدين الذي يباشر بعض العبادات ، ويبقى بعدها بادي الشر ، كالح الوجه ، قريب العدوان ، كيف يحسب امرءًا تقيًا؟؟

وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لهذه الحالات مثلاً قريبًا ، قال : «الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[9].

فإذا نمت الرذائل في النفس وفشا ضررها وتفاقم خطرها انسلخ المرء من دينه كما ينسلخ العريان من ثيابه ، وأصبح أدعاؤه للإيمان زورًا ، فما قيمة دين بلا خلق؟؟ وما معنى الإفساد مع الانتساب لله.

وتقريرًا لهذه المبادئ الواضحة في صلة الإيمان بالخلق القويم ، يقول النبي الكريم : «ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان»[10].

فليست الأخلاق من مواد الترف التي يمكن الاستغناء عنها بل هي أصول الحياة يرتضيها الدين ويحترم ذويها[11].

إن التربية تسعى سعياً حثيثاً لتطوير الإنسان وللحفاظ على مكانته السامية من بين المخلوقات ، ولن يتأتى لها ذلك إلا بتحديد غاياتها وأهدافها تحديداً مبنياً على أصول علمية منبثقة من فلسفة المجتمع الإنساني.

إن الهدف الشامل لمنهج التربية في التصور الإسلامي هو: إيصال الإنسان إلى درجة الكمال التي هيأه الله لها ، حتى يكون قادرا على القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق الإسهام بإيجابية وفاعلية في عمارتها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله[12].

وبناء على ذلك فقدت حددت التربية الإسلامية أهدافها وغاياتها الثانوية لتحقيق الهدف الرئيسي الشامل. وقد حاولنا في هذا البحث دمج مجموعة من الأهداف من مصادر عدة وأوجزناها في عدة نقاط، وهي:

1. تعريف الإنسان بخالقه وتوسيخ عقيدة الإيمان في قلبه ، ليدرك مفهوم الدين والعبادة والعمل بمقتضاهما ، وهو إن فعل ذلك سيستقيم فكره ، ويصلح ضميره ، وتنتظم حياته : لأن الإنسان بحاجة إلى الروح قبل حاجته إلى المادة ، وهو مع ذلك وخلال مشوار حياته سيدرك حقيقة الكون غيبه وشهوده وحقيقة الحياة الدنيا والآخرة ، وسيدرك الهدف الأسمى من وراء خلقه في هذه الحياة .

2. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذا الهدف هو صفة أمة الإسلام ، وهو في ذات الوقت وظيفة هذه الأمة وسبيلها إلى تحقيق الرفعة والإخاء ، « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر»[13].

3. استعادة تميز الأمة والعمل على تحقيق وحدتها: وتميزها يكون في عقيدتها، وفي منهجها، وفي اتجاهها، وهذا التميز يتحقق بالسير على المنهج الإسلامي الصحيح ، وإذا ما وصلت الأمة إلى التميز المنشود فمن الطبيعي أن يتميز كل من ينتمي إلى هذه الأمة من بين سائر البشر .

أما الوحدة فهي سمة بارزة في دين هذه الأمة ، ذلك أنها تدين بعقيدة واحدة ، وربها واحد ، ونهجها واحد ، وسنة كونها واحدة ، قال تعالى : «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»[14].

4- الاهتمام باللغة العربية: لأنها لغة مقدسة نزل بها دستور أمتنا الخالد ، ولكن وضع اللغة العربية في أقطار العالم العربي مؤسف إلى حد الإبكاء[15] ، فهناك من يحيد عنها إلى لغات أجنبية أخرى ، وهناك من يخلطها مع المصطلحات الأجنبية التي لها ترجمة في اللغة العربية ، ولكن حب لغات الأعداء والافتخار بها جعله يفعل ذلك.

5 – الحرص على النمو العقلي والجسمي والاجتماعي ونمو سائر الأنماط المختلفة لدى الطالب : فإذا ما نمت هذه الأنماط المختلفة لدى الطالب فإنه يكون حينئذ قادرًا على توجيهها إلى ما يعود عليه وعلى أمته بالخير والصلاح ، ويجب عليه حينها أن يوجهها في ما يرضي الله تعالى لا فيما يسخطه لأنه هو المتفضل عليه.

6- اعتماد العلم والمعرفة من أجل تنمية معارف الإنسان ومهاراته واتجاهاته: يقول الله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم»[16].

7 – التركيز على مبدأ (العلم للعمل): وتبذ كل النظريات والمعلومات التي لا تسمن ولا تغني من جوع «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون»[17].

8 – التأكيد على الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن المستقيم «وإنك لعلى خلق عظيم»[18].

هذه كانت بعض الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها للوصول بالإنسان إلى مرتبة الكمال التي هيأه الله لها .

إن هذه القضية من القضايا التي اختلفت فيها الآراء بين مؤيد ومعارض لأحد الجانبين: وراثية الأخلاق واكتسابها ولم يصل هذا الخلاف إلى فيصل يجزم بمصداقية أحدهما، إلا أن واقع الحال يبين أن الأخلاق عملية مكتسبة أكثر منها موروثة، فهي لا تنتقل من الآباء إلى الأبناء كما تنتقل الصفات الجسمية، فالطفل يولد على الفطرة وغالبا ما تكون هذه الفطرة ميالة إلى الخير، وإن كان يبدوأن الجانبين موجودان معا، حسبما ذكر الله جل جلاله: (ونفس وما سواها × فألهمها فجورها وتقواها × قد أفلح من زكاها × وقد خاب من دساها)[19]

ومن هنا فإن الوسط الخارجي الذي يعيش فيه الطفل له دور كبير في التأثير على سلوكه، إذ يندر لطفل ينشأ في وسط تربوي سيء أن يبقى ذا أخلاق حسنة، كذلك يندر أن يغدوذا أخلاق ذميمة إذا نشأ في جوتربوي طيب يعبق بمكارم الأخلاق. ومع ذلك لا يمكن أن ينكر دور العوامل البيولوجية تماما، إذ يمكن أن تورث

استعدادا لأن يكون الفرد على خلق معين لتأتي التربية فتنميه أوتنحيه، وهذا يعني أن الأخلاق لا تورث، بل تورث تركيبة عصبية فيزيولوجية معينة قابلة للمطاوعة والتأثر إيجابا وسلبا.

تمثل عملية نموالضمير عند الأطفال قضية تربوية لما لها من تأثير في سلوك الأطفال وأخلاقياتهم في المستقبل، حيث تبدأ مؤشرات ظهور الضمير لدى الطفل في نهاية السنة الثانية، وذلك عندما يبدأ الطفل باستخدام الأوامر والنواهي الصادرة من الوالدين على سلوكياته، حيث يبدأ الطفل شيئا فشيئا بإدراك السلوكيات المرغوبة ويحرص على ممارستها وفي الجانب الآخر يعي السلوكيات غير المرغوبة ويجتهد في الابتعاد عنها، فيحرص الطفل أن يكون عطوفا مع من حوله، كما أنه لا يحب أن يكون عدوانيا مع الآخرين

ومن هنا فإن نموالضمير أوالأنا الأعلى يعتمد على المعايير الأخلاقية للوالدين وعلى طبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه، فالوالدان اللذان يمتلكان معايير أخلاقية ناضجة وغير متطرفة يسهمان بشكل كبير في نموأنا أعلى ناضج وغير متطرف للطفل، فالطفل في هذه المرحلة ليس بالضرورة أن يعرف لماذا هذا السلوك صحيح وذاك خطأ وإنما يطبق ما يوجه إليه، وهذا لا يكفي إذ لابد من أن يتاح للطفل الفرصة للتطبيق حتى تصبح هذه المعايير الموجه إليها عادة لديه مكونة لمحتوى ضميره، وقد يحدث نموضمير غير ناضج للطفل إذا كان سلوك الوالدين متطرف وغير سوي. إن نموالأنا الأعلى نموا سليما لا يتحقق إن لم تتوافر للطفل الفرص المناسبة لتطبيق المعايير بشكل فعلي! إذ لا يكفي أن يقال له فقط أن يسلك كذا أولا يسلك كذا، بل لا بد أن تتاح له الفرصة للتدرب على تطبيق هذه المعايير ليصار إلى ممارستها فيما بعد بشكل تلقائي يأخذ صفة العادة أوأسلوب الحياة.

مساجد الإسلام .. في كل مكان

المركز الإسلامي بواشنطن

هو مسجد ومركز ثقافي إسلامي في واشنطن العاصمة، الولايات المتحدة. ويقع في صف السفارات في مساتشوستس أتيو مباشرة شرق الجسر فوق Rock Creek. عندما افتتح في 1957 كان اكبر مكان مسلم للعبادة في نصف الكرة الغربي. ويقصده نحو 600 مصلي لأداء صلاة الجمعة على ثلاث صلوات

نشات فكرة الجامع في 1944 عندما توفي السفير التركي منير إرتكون ولم يكن هناك مسجدا للصلاة عليه، لعب المجتمع الدبلوماسي في واشنطن دورا قياديا في إنشاء المسجد. وقد جاء الدعم من معظم الدول الإسلامية حول العالم متبرعين بالمال والزخرفة والحرفيين لدعم المشروع كما ساهم في ذلك أيضا الأمريكان المسلمون. الموقع تم شراؤه في 1946 وتم وضع حجر الأساس في 11 يناير 1949. المبنى صممه المعماري الإيطالي ماريو روسي وافتتح في 28 يونيو 1957 بحضور الرئيس دوايت أيزنهاور. وقد تبرع شاه إيران الأخير بالطنافس الفارسية لتغطية أرضية إيوان المسجد. [1] وما زال المركز يديره مجلس محافظين مكون من مختلف السفراء. وتصطف حول المبنى أعلام الدول الإسلامية حول العالم

وقد زار المركز العديد من الشخصيات رفيعة المستوى، بما فيهم العديد من الرؤساء. أعلى الزيارات من حيث التغطية الإعلامية كانت زيارة الرئيس جورج و. بوش في 17 سبتمبر 2001 بعد أيام من هجمات 11 سبتمبر 2001.[2] وعلى التلفزيون الوطني، تلى بوش آيات من القرآن وعمل على طمأنة الأمريكان أن الغالبية العظمى من المسلمين مسالمون

وبالإضافة للمسجد، يضم المركز مكتبة وفصول لدراسة الإسلام واللغة العربية

المسجد كان أحد ثلاث مباني استولى عليهم في الحصار الحنفي 1977. وحينها أخذ المسلحون الأمريكان المسلمون السود رهائن وطالبوا بعدة أشياء، منها تدمير جميع نسخ فيلم الرسالة لأنهم اعتبره مدنس.

أدعية مستجابة

من قال (اللهم إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ماضي في حكمك عدل في قضاءك ناصيتي بيدك أسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أو علمته أحد من خلقك أن تجعل القران ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي ونور بصري)) .....

من قال هذا الدعاء أزال الله همه وكربه وأبدل مكان حزنه فرحا •

من قال ((لا اله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)) استجاب الله له دعوته وفرج له همه • من كان خائف من شئ وقال ((اللهم اكفيني إياه بما شئت)) كفاه الله ما كان خائف منه •

من صلى 4 ركعات وقال ((ياودود ياذا العرش المجيد بافعال لما تريد أسالك بعزك الذي لا يرام وملكك الذي لا يضام وبنورك الذي ملأ أركان عرشك أن تكفيني ما أهمني من أمر الدنيا والآخرة)) استجاب له الله بأذن الله ومشيئته

• اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا علي عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت وأبؤ لك بنعمتك علي وأبؤ لك بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت (البخاري) •

رب اغفر لي وتب علي إنك أنت الرحيم • أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه (الترمذي) •

أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله (مسلم) • اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت اعلم به مني اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت علي كل شيء قدير (متفق عليه).